

مدينة القدس



أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

فلسطين

١ - تعريف: هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بعد مكة والمدينة ، مسرح النبوات وزهرة المدائن ، وموضع انظار البشر منذ اقدم العصور.

٢ - الموقع : تقع مدينة القدس في وسط فلسطين تقريبا الى الشرق من البحر المتوسط على سلسلة جبال ذات سفوح تميل إلى الغرب والى الشرق. وترتفع عن سطح البحر المتوسط نحو ٧٥٠ م وعن سطح البحر الميت نحو ١١٥٠ م ، وتقع على خط طول ٣٥ درجة و ١٣ دقيقة شرقاً ، وخط عرض ٣١ درجة و ٥٢ دقيقة شمالاً. تبعد المدينة مسافة ٥٢ كم عن البحر المتوسط في خط مستقيم و ٢٢ كم عن البحر الميت و ٢٥٠ كم عن البحر الأحمر ، وتبعد عن عمان ٨٨ كم ، وعن بيروت ٣٨٨ كم ، وعن دمشق ٢٩٠ كم.

٣ - التأسيس: ان أقدم جذر تاريخي في بناء القدس يعود الى اسم بانيتها وهو ايلياء بن ارم بن سام بن نوح (ع) - ايلياء أحد أسماء القدس - وقيل ان (ملك صادق) احد ملوك اليبوسيين - وهم أشهر قبائل الكنعانيين - أول من اختط وبنى مدينة القدس وذلك سنة (٣٠٠٠ ق. م) والتي سميت بـ (ييوس) وقد عرف (ملك صادق) بالتقوى وحب السلام حتى أطلق عليه (ملك السلام) ، ومن هنا جاء اسم مدينة سالم أو شالم أو (اور شالم) بمعنى دع شالم يؤسس ، أو مدينة سالم وبالتالي فان اورشليم كان اسماً معروفاً وموجوداً قبل ان يغتصب الاسرائيليون هذه المدينة من ايدي اصحابها اليبوسيين وسماها الاسرائيليون ايضاً (صهيون) نسبة لجبل في فلسطين ، وقد غلب على المدينة اسم (القدس) الذي هو اسم من اسماء الله الحسنى ، وسميت كذلك بـ (بيت المقدس) الذي هو بيت الله.

٤ - التوسعة والاعمار:

- في عهد النبي سليمان (ع) اتسعت القدس فبنى فيها الدور وشيد القصور واصبحت عاصمة للدولة ، امتدت من الفرات إلى تخوم مصر. ويعتبر هيكل سليمان اهم واشهر بناء اثري ضخم ، شيده الكنعانيون فيها ليكون معبداً تابعاً للقصر.

- قام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعدة اصلاحات فيها.

- سنة ٧٢ هـ بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة والمسجد الاقصى ، وكان غرضه ان يحول اليها افواج الحجاج من مكة التي استقر فيها منافسه عبد الله بن الزبير الى القدس.

- سنة ٤٢٥ هـ شرع الخليفة الفاطمي السابع علي ابو الحسن في بناء سور لمدينة القدس بعد بناء سور الرملة ، وفي العصر الفاطمي بني اول مستشفى عظيم في القدس من الاوقاف الطائلة.

- سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م وفي زمن المماليك غدت القدس مركزاً من اهم المراكز العلمية في العالم الاسلامي.

- سنة ١٥٤٢ م جدد السلطان سليمان القانوني السور الحالي الذي يحيط بالمدينة القديمة والذي يبلغ طوله ٤٢٠٠ م وارتفاعه ٤٠ قدماً.

٥ - المعالم: كانت أرض مدينة القدس في قديم الزمان صحراء تحيط بها من جهاتها الثلاثة الشرقية والجنوبية الغربية الاودية ، اما جهاتها الشمالية والشمالية الغربية فكانت مكشوفة وتحيط بها كذلك الجبال التي اقيمت عليها المدينة ، وهي جبل موريا (ومعناه المختار) القائم عليه المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، ويرتفع نحو ٧٧٠ م ، وجبل أكر حيث توجد كنيسة القيامة وجبل نيريتا بالقرب من باب الساهرة ، وجبل صهيون الذي يعرف بجبل داود في الجنوب الغربي من القدس القديمة. وقد قدرت مساحة المدينة بـ ١٩٣٣١ كم ٢ ، وكان يحيط بها سور منيع على شكل مربع يبلغ ارتفاعه ٤٠ قدماً وعليه ٣٤ برج منتظم ولهذا السور سبعة أبواب وهي:

١ - باب الخليل ، ٢ - باب الجديد ، ٣ - باب العامود ، ٤ - باب الساهرة ، ٥ - باب المغاربة ، ٦ - باب الاسباط ، ٧ - باب النبي داود (ع).

الأودية التي تحيط بالقدس:

- ١- وادي جهنم واسمه القديم (قدرون) ويسميه العرب (وادي سلوان)
- ٢- وادي الربابة واسمه القديم (هنوم)
- ٣- الوادي أ و(الواد) وقديسمى (تيروبيون) معناه (صانعو الجبن)

الجبال المطلة على القدس:

- ١ - جبل المكبر : يقع في جنوب القدس وتعلو قمته ٧٩٥ م عن سطح البحر ، وعلى جانب هذا الجبل يقوم قبر الشيخ - أحمد أبي العباس - الملقب بأبي ثور ، وهو من المجاهدين الذي اشتركوا في فتح القدس مع صلاح الدين الأيوبي.
 - ٢ - جبل الطوراو جبل الزيتون : ويعلو ٨٢٦ م عن سطح البحر ويقع شرقي البلدة المقدسة ، وهو : يكشف مدينة القدس ، ويعتقد أن المسيح صعد من هذا الجبل إلى السماء.
 - ٣ - جبل المشارف: ويقع إلى الشمال من مدينة القدس ، ويقال له أيضا (جبل المشهد) وهو الذي اطلق عليه الغربيون اسم (جبل سكوبس) نسبه إلى قائد روماني.
 - ٤ - جبل النبي صمويل: يقع في شمال غربي القدس ويرتفع ٨٨٥ م عن سطح البحر.
 - ٥ - تل العاصور : تحريف (بعل حاصور) بمعنى قرية البعل ويرتفع ١٠١٦ م عن سطح البحر ، ويقع بين قرتي دير جريز وسلود ، وهو : الجبل الرابع في ارتفاعه في فلسطين.
- ويفص مجير الدين الحنبلي القدس في نهاية القرن التاسع سنة ٩٠٠ هـ بقوله : (مدينة عظيمة محكمة البناء بين جبال وأودية ، وبعض بناء المدينة مرتفع على علو ، وبعضه منخفض في واد واغلب الابنية التي في الأماكن العالية مشرفة على مادونها من الأماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر ، وفي أغلب الأماكن يوجد اسفلها أبنية قديمة ، وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم ، وهي كثيرة الآبار المعدة لخرن الماء ، لأن ماءها يجمع من الأمطار).

الاماكن المحكمة البناء في القدس:

اسواقها:

- سوق القطنين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب ، وهو سوق في غاية الارتفاع والاتقان لم يوجد مثله في كثير من البلاد ، الاسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل ، وهو من بناء الروم. واول هذه الاسواق سوق العطارين وهو الغربي في جهة الغرب وقد أوقفه صلاح الدين الايوبي على مدرسته الصلاحية.

حاراتها: الحارات المشهورة في القدس هي حارة المغاربة ، وحارة الشرف ، حارة العلم ، حارة الحيادة ، حارة الصلتين ، حارة الريشة ، حارة بني الحارث ، حارة الضوية.

القلعة: وهي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب ، وكان قديما يعرف بمحراب داوود (ع) ، وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داوود ، وهو من البناء القديم السلیماني ، وكانت تدق فيه الطبلخانة في كل ليلة بين المغرب والعشاء على عادة القلاع بالبلاد.

عين سلوان: وهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة بالوادي ، يشرف عليها سور المسجد الجنوبي ، وقد ورد في بعض الاخبار اهمية هذه العين ووصفها ومكانتها ، وهي احدى العيون الجارية التي ورد ذكرها في الكتاب العزيز (فيهما عينان تجريان) سورة الرحمن / ٥٠.

آبارها: بئر أيوب ، وهي بالقرب من عين سلوان نسبة إلى سيدنا أيوب (ع) ، ويقال ان الله تعالى قال لنبيه أيوب (ع) (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب).

مساجدها:

- ١- المسجد الاقصى الشريف. والتي تقع في وسطه الصخرة الشريفة.
- ٢- جامع المغاربة : وهو يقع بظاهر المسجد الاقصى من جهة الغرب.
- ٣- جامع النبي داود (ع)

مقابرها:

- قبر النبي موسى (ع) الواقع شرقي بيت المقدس.
- مدفن النبي داود (ع) في الكنيسة المعروفة (بالجيسمانية) شرق بيت المقدس في الوادي. وكذلك قبر زكريا وقبر يحيى عليهما السلام.
- قبر مريم (عليها السلام) وهو في كنيسة الجيسمانية ، في داخل جبل طور خارج باب الاسباط.
- مقبرة الساهرة: وهي البقيع المعروف بالساهرة في ظاهر مدينة القدس من جهة الشمال وفيها يدفن موتى المسلمين ومعنى (الساهرة) ارض لا ينامون عليها ويسهرون.
- مقبرة باب الرحمة: وهي بجوار سور المسجد الاقصى.

مقبرة الشهداء - مقبرة ماملأ: وهي اكبر مقابر البلد تقع بظاهر القدس من جهة الغرب.

مدارسها: في المدينة مدارس ومعاهد علمية ودينية وخيرية عديدة منها: مدارس حكومية وهي : دارالمعلمين ، ودارالمعلمات ، والمدرسة الرشيدية ، والمأمونية ، والبكرية ، والعمرية ، والرصاصية ، ومدرسة البقعة..... الخ. وهناك نحو ٧٠ مدرسة قديمة اهمها المدرسة النحوية ، الناصرية ، التذكيرية ، البلدية ، الخاتونية ، الارغونية.... الخ.

مكتباتها:

- هنالك ٣٤ اسماً لمكتبات مختلفة نذكر أقدمها:
- مكتبة القديس المخلص. تأسست عام ١٥٥٨م
- مكتبة الخليلي تأسست عام ١٧٢٥م
- ومكتبة البطريركية الاورثوذكسية تأسست عام ١٨٦٥م
- مكتبة الجامعة العربية
- المكتبة الخالدية تأسست عام ١٩٠٠م
- وهنالك مكتبات خاصة تعود لبعض الاسر القديمة منها المكتبة الفخرية ومكتبة آل البديري ، مكتبة آل قطينة ، ومكتبة آل الموقت.

متاحفها:

- المتحف الحكومي للآثار انشئ عام ١٩٢٧م.
- المتحف الاسلامي : اسسه المجلس الاسلامي الأعلى عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م.

اماكنها التاريخية الاخرى: كنيسة قمامة ، القيامة ، المارستان او الدباغة ، حبس المسيح ، الجتسماني، طريق الآلام ، الصلاحية ، المتحف ، جبل الزيتون.

قبابها: قبة الصخرة ، قبة السلسلة ، قبة جبريل ، قبة الرسول ، قبة الرصاص ، قبة المعراج.

بيت المقدس في القرآن الكريم:

- لقد خصها الله تعالى بالبركة بقوله (ونجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) الانبياء ٧١.
- ولقد نص القرآن الكريم صراحة على فضيلة الأرض المقدسة في قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم... اذكروا نعمة الله... يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المائدة: ٢١.

٦ - من ذاكرة التاريخ:

- سنة ٣٠٠٠ ق.م هاجر العموريون العرب الى فلسطين.
- سنة ١٩٠٠ ق.م هاجر ابراهيم الخليل (ع) من اور الى فلسطين.

- سنة ١٧٨٥ ق.م هجرة الهكسوس وفي هذه الفترة ، هاجر آل يعقوب الى مصر نحو سنة ١٧٤٠ ق.م.
- سنة ١٢٩٠ ق.م خروج موسى (ع) وجماعته من مصر الى فلسطين.
- سنة ١٠٠٣ ق.م اتخذ داود (ع) اور شليم عاصمة له وخلفه ابنه سليمان (ع).
- سنة ٧٢٢ ق.م سقوط اسرائيل على يد سرجون الثاني الآشوري.
- سنة ٥٨٦ ق.م سقوط يهودا على يد نبوخذ نصر البابلي.
- سنة ٥٣٦ ق.م احتل كورش الاخميني بابل وسماحه لليهود بالنزوح الى فلسطين.
- سنة ٥٣٨ ق.م احتل الاخمينيون فلسطين ، وقام كورش بتجديد هيكل سليمان وبناء المدينة.
- سنة ٣٣٢ ق.م احتل الاسكندر المقدوني فلسطين ، وحلت الفوضى البلاد بعد وفاته عام ٣٢٢ ق.م.
- سنة ٦٢ ق.م احتل الرومان فلسطين.
- سنة ٣٧ ق.م نصب الرومان هيرودوس الادومي ملكاً على الجليل والقدس ، وظل يحكمها حتى سنة ٤ م وفي زمانه ولد النبي عيسى (ع) في بيت لحم.
- سنة ٧٠م حدث شغب في مدينة القدس فحاصرها طيطوس الروماني وحدث في المدينة النهب والحرق والقتل واحرق المعبد الذي بناه هيرودوس.
- سنة ١٣٥م اثار اليهود الشغب مرة اخرى الا ان الامبراطور الروماني هديران قام بالتنكيل بهم ودمر المدينة وحرث موقعها وحول القدس الى مدينة وثنية وسمح للمسيحيين ان يقيموا فيها على أن يكونوا من اصل اليهود وسمى المدينة (الياكا بيتو لينا) مشتقة من اسرة هديران المدعوة اليا.
- سنة ٣٢٤ م اصبحت فلسطين تحت الاحتلال البيزنطي.
- سنة ٦١٤ م احتل كسرى ابرويز فلسطين.
- في ليلة ١٧ / ربيع الاول من شهر رجب قبل الهجرة النبوية بسنة أسرى الله برسوله (ص) من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى.
- في شعبان سنة ٢ هـ صلى الرسول (ص) أول صلاته باتجاه القدس ثم حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة في هذا التاريخ.
- سنة ٧هـ / ٦٢٨م استطاع الامبراطور البيزنطي هرقل ان يطرد الفرس من القدس.
- سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م وقعت معركة مؤتة.
- سنة ٩ هـ / ٦٣٠ م وقعت معركة تبوك.
- سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م وقعت معركة اجنادين وانتصر المسلمون فيها على الروم.
- سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م وقعت معركة اليرموك وانتصر المسلمون فيها.
- سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م دخل عمر بن الخطاب القدس وصالح أهلها.
- سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م اخذ معاوية بن ابي سفيان البيعة في القدس ، واختار مدينة دمشق عاصمة لخلافته.
- سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وقعت ثورة فلسطين بزعامة نائل الجذامي تأييداً لعبد الله بن الزبير.
- سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م أخذ سليمان بن عبد الملك البيعة في القدس ، وبنى في الرملة قصرأ له.
- في الفترة بين سنة (١٦٣ - ٢١٨ هـ) زار فلسطين المهدي العباسي ومن بعده المأمون العباسي.
- سنة ٢٦٤ هـ ضم احمد بن طولون فلسطين الى دولته في مصر.
- سنة ٣٨٥ هـ / ٩٦٨ م سيطر الفاطميون على فلسطين.
- سنة ٤١٧ هـ وقعت معركة عسقلان وانتصار حلف الامراء العرب على الفاطميين.
- سنة ٤٩٢ هـ استيلاء الوزير الفاطمي الافضل بن بدر الجمالي على القدس.
- سنة ٤٩٣ هـ احتل الصليبيون القدس وارتكبوا مجاز دموية في ساحة المسجد الاقصى ورفعوا الصليب على الصخرة المقدسة.
- سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م استرداد بيت المقدس من الصليبيين على يد صلاح الدين الايوبي في اعقاب معركة حطين.
- سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م وقعت حملة ريشارد قلب الاسد ملك انكلترا وفليب الثاني ملك فرنسا (الحملة الصليبية الثالثة) واستيلائه على فلسطين في معركة (ارسوف).
- سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩م استولى الايوبيون على القدس.
- سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣م استولى المماليك على فلسطين.
- سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠م وقعت معركة (عين جالوت) واندهار المغول.
- سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م انهى السلطان (الاشراف بن قلاوون) مملكة بيت المقدس الصليبية.
- سنة ٩٢٢ هـ / استولى السلطان (سليم العثماني) على القدس.
- سنة ١٨٣١ م سقطت القدس بايدي (ابراهيم باشا العثماني).

- سنة ١٨٥٤ م اقيم اول حي يهودي يدعى (حي مونتفيوري) في القدس نسبة الى رجل يهودي استطاع شراء ارض فلسطينية بمساعدة السلطان العثماني.

- سنة ١٩٢٠م وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني من اجل انشاء دولة اليهود فيها.

- سنة ١٩٤٨م اغتصبت فلسطين من قبل اليهود وطرد العرب الفلسطينيون منها.

- سنة ١٩٦٧م استكمل اليهود سيطرتهم على عموم فلسطين والقدس بعد نكسة حزيران ، وعادوا يطلقون عليها اسم (اورشليم).

- سنة ١٩٨٠م تم اعلان ضم القدس سياسياً الى دولة الاحتلال البريطاني تحت شعار توحيد القدس.

الشخصيات المهمة: تعتبر القدس من اقدم البقع المباركة التي قصدها الانبياء للعبادة ابتداءً بابراهيم (ع) حتى نبينا الاكرم محمد (ص) وسكنها وزارها ٢٠ صحابيا و ٨٠ تابعيا وعدد كبير من الملوك والعظماء والعلماء منهم: عبيد عامل الخليفة الثاني ، ابو الزبير المؤذن ، مالك بن دينار ، ورابعة العدوية والاوزاعي عبد الرحمن بن عمر ، والفقهاء ابو المعالي المقدسي والفقهاء ابو الفضل عطاء وشمس الدين بن خلكان.

٧ - المصادر:

بيت المقدس والمسجد الاقصى دراسة تاريخية موثقة تصنيف: محمد حسن شراب/ ط١ / سنة ١٩٩٤م، بيروت.

موسوعة العتبات المقدسة / قسم القدس / جعفر الخليلي / ط٢ / سنة ١٩٨٧م، بيروت.

تاريخ سورية ولبنان وفلسطين / فيليب حتي / ج٢ / ص٣٥.

الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل / مجير الدين الحنبلي / ج١.

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج١ / ص٢٠٩ / ط٢ / سنة ١٩٥٥م بغداد.

تاريخ فلسطين في العصور الاسلامية الوسطى / د. فاروق عمر - د.

محسن محمد حسين / سنة ١٩٨٧م بغداد.